

## خطيئة اللعان ١٧/١/١٤٣٧ هـ

تهديب الأخلاق، وتركية النفوس، ونشر المحبة والألفة والإخاء بين المسلمين؛ مقصد من مقاصد دين الإسلام، روى الإمام أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ))، كما جاء الدين الحنيف بالنهي عن كل خلق يُورث الأحقاد والضغائن والعداوة والبغضاء؛ ومن ذلك النهي عن الأقوال الساقطة المشينة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾، ألا وإن من أسوء الأخلاق اللسانية الداعية إلى التقاطع والتدابير، سباب المسلم، وهماية السباب اللعن، واللعن دعاء على الملعون أن يبعده الله ويطرده عن رحمته، ولذلك فهو في غاية القبح والشناعة.

وخطيئة اللعن والإكثار منها خصلة ذميمة وعادة قبيحة وسيئة بل كبيرة، بل التسبب في اللعن قد عدّه النبي صلى الله عليه وسلم من الكبائر، في الصحيحين قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل: يا رسول الله! وكيف يلعن والديه؟ قال: يسب أبا الرجل، فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه» وجاء عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه بسند جيد، قال: «كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه، رأينا أنه قد أتى باباً من الكبائر»، إن كثرة اللعان معصية قبيحة شنيعة موجبة لدخول النار، في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الِاسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فقالت امرأةٌ منهنَّ جَزَلَةٌ: وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ».

وقد يؤخذ من الحديث أن كثرة اللعان دليل نقص العقل وضعفه، حيث تتصف به النساء في الغالب، إن كثرة اللعن ليس من صفات المؤمنين الصادقين، في صحيح مسلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً»، وفي رواية للترمذي وحسنها «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء»، فالؤمن الصادق رحمة للخلق ومقرب للبعيد والطريد من رحمة الله، واللاعن طارد لهم وطالب لبعدهم من الرحمة، فكيف يكون مؤمناً من كان بهذه الصفة.

لقد جعل النبي صلوات الله وسلامه عليه لعن المؤمن شبيهاً بقتله في الحرمة والإثم، ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ)) وقد قيل إنما كان لعن المؤمن كقتله لأن القاتل يقطعه من منافع الدنيا وهذا يقطعه من نعيم الآخرة ورحمة الله تعالى، وقيل بل المعنى أنه كقتله في الإثم.

وإذا كان المسلم يشفع عند الله يوم القيامة في أهله وأقاربه ومن شاء لمن شاء الله، فإن كثير اللعان لا تحقق له هذه الشفاعة، فهو محروم منها بسبب سوء فعله وكثرة لعانه، روى مسلم في صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة)). المكثرون من اللعان لا يشفعون، حين يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين استوجبوا النار، ولا يشهدون على الأمم بتبليغ رسالهم الرسالات، فيحرمون من هذه المرتبة الشريفة، والله يقول (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً (أي عدولاً) لتكونوا شهداء على الناس). واللعانون ليسوا محلاً للعدالة.

أيها الإخوة: لم يختلف المسلمون في تحريم اللعن للمسلم، بل ذكر النووي وابن تيمية الإجماع على ذلك، واللعن للمسلم الفاسق الفاجر المعين محرم على الصحيح، بل قال بعض أهل العلم يحرم لعن الكافر المعين، الذي لم يمت على الكفر، لأننا لا نعلم بما يحتتم له، ولما لعن شارب الخمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» رواه البخاري وغيره.

أما لعن جنس الكفار وجنس الفساق أو لعن من اتصف بصفة مذمومة لا على وجه التعين فهو جائز، كلعن الكاذب أو الظالم، وهذا وارد في القرآن والسنة، ومن ذلك قوله تعالى: {أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} وفي الحديث «لعن الله آكل الربا وموكله، وشاهديه، وكاتبه» رواه مسلم، وفي الحديث «لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ» رواه أبو داود وغيره بسند صحيح.

لقد اعتاد بعض الناس على كثرة اللعان، بل ربما لعن الوالد ولده، وربما لعن أخاه وقريبه، أما اللعن بين الشباب والأصحاب عند الأمور التافهة، والخلافات الرياضية

وعند المشاهدين للمباريات فأمر معروف مشاهد، أما علم المتهاون في شأن اللعنة أنها ترجع على قائلها إن لم يكن من قيلت له أهلاً لها، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ فَإِنْ كَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلًا وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

الخطبة الثانية:

أيها الإخوة : ولعظيم شأن اللعنة فقد جاءت السنة بتحريم لعن الحيوانات والجمادات التي لا تعقل، عن ابن عباس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تلعنوا الريح فإنها مأمورة، وأنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه» رواه أبو داود والترمذي بسند صحيح، وعن عمران بن حصين قال: «بينما النبي - صلى الله عليه وسلم - في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقه فلعننها، فسمع ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة، قال عمران: فكأنني أراها الآن تمشي في الناس ما يتعرض لها أحد» رواه مسلم، فسبحان الله كيف حرم ديننا لعن الجمادات والحيوانات التي لا تعقل، فكيف بلعن المسلم الذي جعل الله لعرضه الحرمة والكرامة، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً.

وأخيراً أيها المسلمون: فالسعيد الموفق من عودّ لسانه القول الطيب، وحافظ على لحظه ولفظه، وربى نفسه على مكارم الأخلاق، وزمها بزمام التقوى، والسعيد الموفق من علم أولاده وأهل بيته الصفات الطيبة، ونهاهم عن صفات السوء والمنكر، علمهم بقوله وفعله، فكان قدوة لهم في الخير والإيمان والعمل الصالح، يستبدل باللعنة الدعاء بالهداية والصالح، قَالَ الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَالِمٍ: مَا لَعَنَ ابْنُ عُمَرَ خَادِمًا لَهُ قَطًّا إِلَّا وَاحِدًا فَأَعْتَقَهُ، وَقَدْ يُوْخَذُ مِنْ فِعْلِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَأْدِيبِ النَّفْسِ عِنْدَ الْخَطَا فِي اللَّعْنِ، فَيَكْفُرُهَا بِصَلَاةٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ أَيْ عَمَلٍ صَالِحٍ.